## دوامة الانطفاءات مستمرة.. الفاعلون طليقون.. والداخلية في العسل!!

# الكهرباء في مرمى النيران

تحقيق/ سعيد الجعفري

* لم يكن اليوم الثاني لشهر يناير 2011م ميلاد حدوث أول اعتداء على خطوط النقل في الدائرتين الأولى والثانية مأرب صنعاء 400 كيلو فولت التي كانت قبل أن ترى النور قد تعرضت للاعتداءات حيث كان قد توقف العمل في استكمال بناء المشروع جراء قيام بعض العناصر التخريبية بالاعتداء على الشركة المنفذة وتوقيفها عن العمل لفترة طويلة، وهو الأمر الذي ترتب عليه تحميل المؤسسة العامة للكهرباء لغرامات مالية كبيرة دفعتها تعويضات للشركة المنفذة جراء هذا التأخير، إلى جانب أن عملية التأخير في استكمال المشروع أخر دخول محطة مأرب الغازية في نطاق الخدمة، وعملياً دخلت مرحلة التشغيل التجريبي في الربع الأخير من عام 2009م .

وواجه في عام 2010م اعتداءات تخريبية يمكن إسقاطها من دفاتر حساباتنا أمام حصيلة الحصاد المر للضربات المرتفعة على مدى عامين ونصف العام منذ مطلع العام 2011م وحتى اللحظة بحيث لم يكن 2 يناير أول اعتداء على خطوط نقل مأرب - صنعاء لكنه مثل تحولا خطيرا في اعتداء لم يتوقف بعد ذلك على طول امتداد الخطوط وبلغت أرقاما قياسية يستطيع منفذوها الدخول بها في موسوعة غينيس للأرقام القياسية، حيث بلغت الاعتداءات على خطوط نقل مأرب منذ مطلع 2011م حتى مايو الحالي 100 اعتداء من إجمالي 138 اعتداء على خطوط نقل الطاقة ويستطيع الشعب بأكمله المنافسة في إحراز رقم قياسي آخر أكثر شعب على وجه المعمورة عانى من أطول ساعات إطفاء في بلد هو الأقل إنتاجا للطاقة الكهربائية على الإطلاق من بين سائر دول العالم، ومع ذلك فإن هناك بطولات ماراثونية تجرى في تنفيذ الاعتداءات على مصادر توليد ونقل الطاقة من قبل عصابات إجرامية تتفاخر علناً بجريمتها وتعلن مسؤولياتها عن ارتكابها، وتطالب بالمقابل أن تكافأ على ذلك وتنفيذ مطالبها في مقابل حكومات خجولة في إدانة وشجب الجريمة تميل إلى مكافأتهم وتنفيذ مطالبهم وتلجأ إلى منطق التفاوض معهم.

ويرى المهندس محمد الشيباني مدير عام خطوط النقل أن محطات التحويل توضح أن الاعتداءات على خطوط نقل مأرب - صنعاء بلغت أرقاما قياسية وأنه في عام 2011م من بين «93» اعتداء فإن «52» اعتداء على خطوط نقل مأرب - صنعاء من بين 54 اعتداء بإجمالي الاعتداءات للعامين بلغ 44 اعتداء وبلغت خلالها الخسائر (36.892.880.000) ريال، بينما بلغت الخسائر خلال العام الحالي جراء تلك الأضرار ملياراً و200 مليون ريال. هنا دعونا نتابع التفاصيل المؤلمة لحصيلة اعتداءات لازالت واقعة تسجيل حدوثها جارية قدم حظيت بمتابعتنا وقدم تفاصيلها لنا المهندس محمد الشيباني مدير عام خطوط النقل بالمؤسسة العامة للكهرباء، ففي يوم 11½/2م تعرضت خطوط النقل مأرب - صنعاء لإطلاق النار عند البرجين 425 و426 وتطلبت عملية إصلاح الأضرار الناتجة عن هذا الاعتداء ثلاثة أيام آي حتى تاريخ 5 / 1 / 2011م.

### العقوبة الجماعية تدخل عامها الثالث وحصيلة أكبر من الاعتداءات

بدا الأمر بالنسبة للجميع غريباً وغير قادرين على تفسير وفهم حالة الإطفاء الطويل جراء خروج غازية مأرب ولم يصل إلى مسامع الكثيرين تفاصيل هذا الخروج وتبعات الاعتداء ولم يمر وقت طويل حتى ننسى ساعات الاطفاءات الكبيرة التي استقبلنا فيه مطلع عامنا الجديد في يومه الثاني جاء اعتداء جديد في 10 يناير كنا على موعد جديد لإطفاء طويل هو الآخر لم تكن أيضا حتى تلك اللحظة ندرك مسبباته لكننا عشنا تفاصيله ثلاثة أيام أخرى من الاطفاءات الناجمة عن خروج غازية مأرب جراء اعتداء تخريبي على خطوط الدائرة الأولى ما بين البرجين 388 و391 وتطلب تكلفة إصلاحه في 13 يناير 356.060.000 ريال ومع ذلك بقيت هذه التفاصيل غائبة لدى الكثيرين هنا، اعتبر البعض حالة الاطفاءات التي زادت ساعاتها على غير المتوقع طالعاً مشئوماً في مطلع عام جديد لتمر بقية أيام الشهر بسلام ومرت الـ12 يوما من الشهر الثاني كذلك حتى نفاجأ منذ ساعات الصباح الأولى عند الساعة الثامنة و47 دقيقة بحالة إطفاء اعتقدنا أنها طبيعية ورغم أنها اقتصرت على يوم واحد واستمرت حتى عصر اليوم التالي الساعة 3.45 لكن الأمر بدا مزعجا أعاد التذكير بحالة الاطفاءات في الشهر السابق التي لا نزال نتذكرها ووقتها لا زلنا غير مهتمين بمعرفة الأسباب التي تؤدي لحالة الاطفاءات تلك وخلاله كانت تعرضت خطوط الدائرة الأولى مأرب - صنعاء لاعتداء جديد عند البرجين -394 395.

يشير المهندس محمد الشيباني مدير عام خطوط النقل إلى أن إجمالي الخسائر التي تكبدتها المؤسسة في إصلاح أضرار الاعتداء 162.110.000 ريال وهذه الأرقام للمبالغ لم تكن تعني الناس لوضع تزداد حيرتهم فيه أكثر، ففي اليوم التالي 14 / 2 كان قد حدث اعتداء جديد على خطوط الدائرة الأولى عند البرجين 395-394 أدى إلى خروج المحطة وتكررت حالة الانقطاع ومعه ازدادت التساؤلات وأخذ المشهد يزداد تعقيدا وهو يتخذ شكلاً دراماتيكياً خصوصاً وأن حالة الاطفاءات الشديد استمرت لخمسة أيام متتالية حتى عصر يوم 19 كان على الأطفال أن يتخلوا عن مشاهدة قنواتهم المفضلة كراميش وطيور الجنة، وعلى الراغبين للاحتفال بعيد الحب الاحتفال به في واقع الظلام،

### ما حقيقة مسؤولية النظام السابق.. وما مسؤولية النظام الحالي عما يحدث

والكل تزداد مشاعر النقمة على وزارة الكهرباء التي لا يعرفون غيرها مسؤولة عما ألم بهم جراء وضع يزداد غرابة وظلت مصدراً للكثير من أحاديثهم حولها، بدأ بعضهم يشعر أنه قد يعيش لحظات مشابهة لها فقد كان 120.47 ساعة إطفاء كفيلة للإقرار بهذه الحقيقة وخصوصا أن الأمر تكرر في اليوم التالي نتيجة اعتداء جديد وهكذا سيظل جديدا مع استمرار حدوثه تباعا وبشكل مستمر، ففي 20 فبراير وفي نفس المنطقة كانت خطوط نقل الدائرة الأولى عرضة لمسرح جديد من الاعتداءات بإطلاق النار عند نفس البرجين في المنطقة ذاتها ، استمر ليومين حتى تاريخ 22 من الشهر وساعات الاطفاء التي عشنا 59 ساعة و14 دقيقة.

### معالم المشكلة

وهنا بدأت تتضح معالم مشكلة حقيقية سيكون علينا التعايش والاعتياد عليها لأنها ستبقى مستمرة معنا وإن كنا قد منحنا فرصة للإقلاع عن هذا التفكير المتشائم لمدة 8 أيام لم ينفذ خلالها أي اعتداء ليكون اليوم الأخير من شهر فبراير موعداً جديداً لاعتداء آخر.

سرعان ما نجحت الفرق الهندسية في إصلاح تبعاته في أول أيام مارس وبدأت اتهامات متبادلة معها تحظى هذه الاعتداءات باهتمامات الناس ونقاشاتهم بين مصدق لحقيقة ما تتعرض خطوط نقل مأرب – صنعاء من اعتداءات يعيش الكل تبعاتها وإن كانوا يجهلون طبيعة ما يحدث من قبل عصابات إجرامية وبين من شكك بحدوثه وآخر ينفيها تماماً، هكذا كان يدفعني الفضول في استخلاص رؤى الناس كيف ينظرون لما يحدث.

لكن غالبية من يدركون حقيقة ما يحدث من اعتداءات على خطوط النقل تؤدي إلى خروج غازية مأرب انقسموا حسب اتجاهاتهم السياسية في تبادل الاتهامات حول تحميل مسئولية من يحرض ويدفع المعتدين لضرب الخطوط سواء من يحمل النظام وآخر يتهم المعارضة ومالت النخب نحو هذا الانقسام عزز من ذلك استغلال قادة الأطراف السياسية التي هي أيضا تتبادل الاتهامات فيما بينها لكن الجناة غير مكترثين لذلك وكانوا هم من يسمع أو يمنع حدوث الإصلاحات على تلك الأضرار في الغالب.

> خمسة أشهر ظلت المحطة خارج الخدمة جراء تحطيم برج 32

### قانونيون: النظام القائم في كل زمان ومكان هو المسؤول

### الاتهامات المتبادلة بين الأطراف السياسية وفرت الغطاء للجناة

#### رؤية قانونية

إلا أن العامة سرعان ما راحت تعتبرها عقوبة جماعية بحق الشعب وبالفعل هي كذلك بحسب وليد عبدالرقيب، محام وناشط حقوقي الذي يقول إن حرمان المواطنين من خدمة الكهرباء باعتبارها خدمة أساسية يصعب الاستغناء عنها تعد عقوبة جماعية بحق الكل لأن منع وصولها إلى الناس لا يمكن إلا أن يكون عقوبة جماعية يرتكبها من يعمل على ذلك وبغض النظر عمن المسئول عنها في ارتكاب تلك الاعتداءات التي تؤدي إلى الانقطاع الشديد للكهرباء فإن المسئولية تقع على عائق النظام أيا كان هذا النظام سواء السابق الذي ارتكبت خلال فترته الاعتداءات أو النظام الحالي التي لا زالت في عهده ترتكب، وبالتالي فإنها مسئولية النظام في كل زمان ومكان، ولا يمكن إعفاؤه من هذه المسئولية التي تلزمه في توفير وصول الخدمات إلى مواطنيه وخصوصا أن الفاعلين طليقون عادة ما يعلنون عن أنفسهم محددين مطالبهم في الكف عن المزيد من الاعتداء ولم نسمع عن القبض عن أحدهم ولم نشاهد أحداً منهم تجري محاكمته، وبعيداً عن كل ذلك فقد ظلت الاعتداءات على خطوط نقل مأرب صنعاء ترتكب بوتيرة عالية وسمع الناس عن المناطق التي تشهد مسرح الجريمة وترسخ في ذهن العديد أسماء مناطق آل شبوان والدماشقة والجدعان ونهم التي تصدرت مشهد وقوع تلك الجرائم والذي لم يسبق للكثير منهم أن كان قد سمع بها من قبل أو وصل إليها، لكن هذه المناطق هي من وصلت إليهم عبر اعتداءات تمارسها عصابات مسلحة وتسيء لهذه المناطق.

#### الحصيلة ترتفع

وحيث أن هذه الاعتداءات لم تتوقف فقد جاء شهر إبريل 2011م هو الأسوأ على الإطلاق من حيث تسجيل أعلى نسبة حدوث الاعتداءات وسجل خلاله تسعة اعتداءات على خطوط نقل مأرب – صنعاء في مارس بينما في شهر مايو فقد مر اليوم منه بتسجيل اعتداءات جديدة على خطوط النقل عن طريق وضع خبطة حديدية عليها خرجت غازية مأرب والآخر عن طريق إطلاق النار خرجت على إثره غازية مأرب خارج الخدمة لمدة أسبوع كامل في معدل إطفاء 44 ساعة و54 دقيقة وأصبحت إزاء كل ذلك الأوضاع تزداد سوءاً وبدت حالة الإطفاءات قدراً لابد أن نعيشه واقعا لابد أن نتكيف معه حيث لا يوجد ما يشير إلى أنها سوف تتوقف وسجل خلال شهر مايو سبعة اعتداءات على خطوط نقل مأرب – صنعاء وخرجت خلاله خطوط الدائرة الثانية في 5/ 18 والتي ظلت تتلقى الضربات رغم خروجها عن الخدمة ومع ازدياد حدة الاعتداءات والصعوبات والمنع الذي أصبحت تواجهه الفرق الهندسية من الدخول إلى مواقع الأضرار وغيرها من العوامل الأمنية استمرت الدائرة الثانية خارج نطاق الخدمة قرابة عام كامل ومعها عشنا أسوأ حالات الاطفاءات نظراً للاعتماد على خطوط الدائرة الأولى في نقل الطاقة، وعند تعرضها للاعتداءات المتكررة ترتبط عودة المحطة بمقدرة المهندسين على إنجاز الإصلاحات التي عادة ما تقابل باعتداءات فورية، وفي يونيو أيضا سجل سبعة اعتداءات أيضا وعلى الرغم من أن الاعتداء الذي جاء في يونيو عن طريق خبطة حديدية لكن عملية إزالتها من قبل منفذيها استغرقت ستة أيام متتالية وعشنا 149 ساعات إطفاء.

#### والمعاناة تزداد

وهنا فإن المعاناة ازدادت حدة وبدأ خروج المحطة يأخذ وقتاً أطول نظرا لبقاء الدائرة الثانية خارج الخدمة وبقاء الاعتماد على خطوط الدائرة الأولى التي هي أيضا تواجه الاعتداءات المستمرة وتتسم عملية الإصلاحات بالصعوبة الكبيرة والتعقيدات الأمنية، وفي يوليو ارتفعت معدلات ساعات الإطفاءات، ومن 10 يوليو حتى 20 من نفس الشهر ارتفعت ساعات الإطفاءات إلى 255 ساعة وحيث لم يسجل فيه سوى أربعة اعتداءات لكن فترة الإصلاحات أخذت تستغرق وقتا أطول، ويسجل شهر أغسطس 9 اعتداءات في ارتفاع واضح لعددها لتكون مع تطور نوعي في أشكال الاعتداءات في تحطيم برج 32 في تاريخ 10/19 استغرق بعد ذلك قرابة خمسة أشهر لإعادة إنشاء وتجميع برج جديد بديلا عن البرج المحطم استمرت خلال كل هذا الوقت غازية مأرب خارج نطاق الخدمة وعشنا في حالة إطفاء تام باستثناء دقائق محدودة تزورنا فيها الكهرباء خلالها لتغادرنا سريعاً.

وشكل مطلع 2012م مرحلة في غاية الحرج امتدادا للربع الأخير من عام 2011م الذي شهد خروجاً دائماً لغازية مأرب لنعيش في حالة إطفاء منذ اليوم الأول من بداية العام 2012م وحتى 18 فبراير من نفس العام بمعدل ساعات 1168 ساعة وسجل خلال هذا الشهر أربعة اعتداءات جديدة ليسجل في شهر مارس سبعة اعتداءات وهكذا استمرت المعاناة طويلا في أحداث لا تختلف كثيرا عما سبق أو لحقها من اعتداءات ليبلغ عدد الاعتداءات منذ 2011م حتى مايو 2013م 183 اعتداء بالصورة عامة على خطوط النقل 400 – 132 ك.ف. منذ بداية 2013م وحتى مايو الحالي 26 اعتداء على خطوط نقل مأرب وهو أعلى معدل الاعتداءات على مدى العام الماضي كاملا.

# ضرب الكهرباء وانطفاء التيار يفاقم معاناة محافظة المحويت

استطلاع/إبراهيم الوادعي

د.، المعاناة جراء نقص إمدادات الطاقة الكهربائية في عموم محافظات الجمهورية تتضاعف، وخاصة في المحافظات المصطلح على تسميتها بالثانوية التي ينطبق هذا المصطلح على كل شيء فيها، وخاصة الخدمات المقدمة للمواطن، وليس فقط مصطلحا يقصد به مدى أهمية المحافظة من حيث عوامل الكثافة السكانية واحتوائها أنشطة تجارية وصناعية وغيره، بل صار مصطلحا عموميا يفهم منه اهتماما حكوميا أقل للمنطقة والقاطنين فيها.

فمع وقوع أي اعتداء على خطوط نقل الطاقة في مأرب يكابد المواطنون في المحويت المحافظة الجميلة الآخذة في التحول قبلة سياحية للسياحة الداخلية والخارجية عناءً مضاعفا، وتتحول لياليهم بشكل كامل إلى ظلام حالك، ويتحول التيار الكهربائي إلى زائر ثقيل وفي أوقات من الصعب الاستفادة منه.. معاناة ننقلها على ضوء الشموع.

* يرى الحاج عبدالرحمن الرضي أن مشكلة الاعتداء على خطوط نقل الطاقة الكهربائية مشكلة يجب مواجهتها بحل حاسم، فالأمر برأيه لم يعد يطاق خاصة في ظل إجحاف توزيع الكهرباء إثر حصول تلك الاعتداءات التي يقول بأنها تحولت إلى عمل أسبوعي ووسيلة الابتزاز الدولة في أبسط الأمور.

ويقول: نحن نعاني ظلما مضاعفا الأول نتيجة الاعتداء على خطوط الطاقة الكهربائية في مأرب، والأمر الآخر الظلم في عدالة التوزيع والتقنين للكهرباء من قبل مؤسسة الكهرباء، والتي تعطي الأولوية للعاصمة ومحافظات رئيسية كما يخبرنا بذلك مسئولو الكهرباء لدينا.

ويضيف: عقب كل اعتداء لا تصلنا الكهرباء إلا بمعدل ساعتين أو ثلاث ساعات في اليوم وفي وقت نكون فيه نياما تصور نفسك تعيش أسبوعاً أو أسبوعين على هذه الحال، الكهرباء تأتيك وأنت وأنت نائم ماذا تفعل بل وكل شيء صار بالكهرباء، هل علينا أن نوقظ نساءنا لتنجز أعمالهن كغسيل الملابس كأبسط مثال قبيل الفجر وأحياناً قد لا تأتي الكهرباء.

### تقنين مجحف

* ومن جانبه يعتبر المحامي يحيى عبدالرحمن أن الظلم الواقع بحق محافظة المحويت ظلم فادح ويدعو مؤسسة الكهرباء إلى سن تقنين عادل للكهرباء يلبي أدنى احتياجات الناس.

ويقول: مع حلول الساعة السادسة مساء تنقطع الكهرباء ولا تعود إلا بعد منتصف الليل وفي النهار ساعة هنا وساعة هناك، والمطلوب أنه إذا كان لا بد من التقنين والتوزيع فلتكن هناك عدالة نوع ما بحيث يتوزع الإطفاء في ساعات الذروة والمساء بشكل عادل بين جميع المحافظات والمناطق التي ترتبط بالشبكة الموحدة.

ويذكر أنه في إثر اعتداءات سابقة ظلت المحويت مقطوعة من الكهرباء لمدة أسبوعين، ويقول هذا الأمر غير مقبول ويجب على مسئولي مؤسسة الكهرباء أن تعي أن الناس متساوون في الاحتياجات، وأن الكهرباء المقننة هي لتلبية احتياجات الناس الدنيا وليست مثلا لإضاءة الشوارع أو تلبية الحاجات التجارية التي تتوافر بالطبع في العاصمة والحديدة وتعز والمحافظات الرئيسية.

ويضيف: في أعقاب الاعتداءات الأخيرة والمتكررة للأسف على خطوط نقل الطاقة الكهربائية في مأرب نعيش ليلنا في ظلام دامس، وأرى أنه يجب أن يكون التقنين والتوزيع عادلاً فليس من حق أناس أن يضاء ليلهم حتى وإن حدث اعتداء على الكهرباء فيما من حق آخرين أن يتحملوا القسط الأكبر من العناء، ينبغي وضع توزيع عادل ومراعاة شعور الناس واحتياجاتهم وتوزيع المعاناة على الجميع إن صح التعبير.

### مناشدة وانتقادات

* المهندس صادق الزراقة - موظف بمكتب مؤسسة الكهرباء بمحافظة المحويت - يحمل المسئولية إلى المسئولين عن توزيع الكهرباء في المركز الرئيسي بالعاصمة، ويقول: إنه تمت المناشدة لأكثر من مرة بإعادة توزيع حصص الكهرباء بشكل أكثر عدلاً فيما يتصل بحصة محافظة المحويت من الكهرباء المقننة خاصة في الأوقات الحساسة ومراعاة شعور الناس.

ويشير إلى الكثير من أسباب تراكم مديونية الكهرباء لدى المواطنين في المحافظة منها ما يعود إلى غضبهم جراء سياسة توزيع الكهرباء من قبل المؤسسة مركزيا.

وتابع: بتنا في أعقاب على محطة مأرب الغازية نجهز أنفسنا لتلقي سيل الانتقادات اللاذعة من الناس في الأسواق وأينما يجدونا، انتقادات نوضع فيها كمتهمين على خلفية التوزيع الذي نرى نحن أجحافه بحق المواطنين هنا، لكن الناس لا يجدون أمامهم غيرنا لتوجيه انتقاداتهم وإفراغ شحنات غضبهم وتبرمهم من الظلم الذي يوقعهم فيه جدول تقنين الطاقة الكهربائية الذي انتقده أنا أيضا.

### فرصة مواتية

* يضيف الحاج عبدالرحمن بأنه بات من غير المقبول في ظل التحولات التي يعيشها البلد في أعقاب توحيد الجيش أن تستمر الحكومة في حالة الضعف الذي هي عليه في مواجهة مخربي الكهرباء.

ويقول: القرارات الشجاعة التي أصدرها الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية وأنهت انقسام الجيش وما مثلته من عودة حالة القوة إلى جسد الدولة يجب أن تتلقفها الحكومة بإظهار الحزم في مواجهة الأعمال التخريبية وخاصة لقطاع الكهرباء فالجيش اليوم موحد ويمكنه العمل بحزم لإنهاء معاناة المواطنين نهائيا جراء الاعتداء على خطوط الكهرباء وبسط سيطرة الدولة وإظهار قوتها في مواجهة ضعفاء النفوس.

* وفي هذا الإطار يؤيد المحامي يحيى عبدالرحمن ما سبق ويؤكد أن الحكومة أمام فرصة تاريخية لتؤكد بدء عهد جديد تظهر فيه قوة الدولة وقدرتها على تأمين الخدمات ووصولها إلى مواطنيها.

### شكوى عامة

الشكوى لدى سكان تكاد تكون جامعة ويدعوا بعضهم إلى مقاضاة مؤسسة الكهرباء إزاء سياسة تقنين الكهرباء المتبعة كونها تمس بحقوق مواطنين في العديد من المناطق الجهورية ومنها محافظة المحويت التي يرى أبناؤها أنها تتعرض للظلم في هذا المجال.